

وحدها ، لجنة شو ، وانما ايضا تقرير سمبسون وكتاب باسفيلد الابيض للذين وصلا السى نتيجة مفادها ان شراء المستعمرين الصهاينة للاراضي بين سنة ١٩٢١ و ١٩٢٩ أدى الى طرد عدد كبير من المزارعين العرب من الاراضي التي كانوا يزرعونها. ان ما يصفه فاينشتوك بالوجة المعادية لليهود ما هو بالحقيقة سوى مقاومة المزارعين الفلسطينيين المطرودين من اراضيهم او الذين هم في طريقهم الى ذلك ، ضد الصهاينة . وكما نرى فان فاينشتوك يلجأ حتى الى استعمال مثل هذه الاساليب اللتوية. ولنلاحظ ايضا انه لا يشير ابدأ الى الشعور القومي الذي يخالج الفلسطينيين ، هذا الشعور الذي لا يرى اولى بشأته الا في سنة ١٩٥١ (١). كان بإمكاننا على الاقل ان نأمل من فاينشتوك التنديد بوضوح بعمل المنظمات الارهابية الصهيونية. ولكن لا شيء من هذا القبيل . لناخذ مثلا هذه المقترفات : « تحت قيادة ابراهام شترن تابعت الاقلية (من الارغون) نضالها ضد الانكليز ، مطالبة بصراع لا هوادة فيه ضد الامبريالية البريطانية » (ص ٢٠٦) . ها هم القتل الفاشيون من جماعة شترن ، المسؤولون عن ذبح ٢٥٤ من السكان العزل ، معظمهم من النساء والاطفال والشيوخ في قرية دير ياسين ، يصبحون محاربين ضد الامبريالية !! « وتخلت (جماعة شترن) عن التنظيم ذي النمط العسكري الموروث من الارغون لتتبنى بنى مجتمع سري ثوري قائم على الخلايا » (ص ٢١٣) . ليسوا فقط معادين للامبريالية ولكنهم ايضا ثوريون ! « ان قتالهم الصلب ضد الوجود البريطاني - هذا القتال الذي كان يتعارض بعنف مع الدبلوماسية الهادئة الذكية للادارة الصهيونية - ياسر الخيال » (ص ٢١٤) . ليسوا فقط ثوريين معادين للامبريالية ولكنهم نوعا ما أبطال معادون للامبريالية وثورا ! « اذا كان صحيحا ان مجموعة شترن قد انتهى بها الامر الى القتال من اجل الدولة اليهودية ، واذا كان صحيحا ايضا ان العديد من وثائق هذه الحركة تطالب بتحريز فلسطين (وحتى شرق الاردن) لحساب

٦ - « من بين اولى دلائل الوعي القومي العربي نشير الى اجتماع ٧٠٠٠ عربي في عكا في حزيران ١٩٥١ جاءوا من ١٤ قرية جليلية ليطلبوا بارجاع اراضيهم » (ص ٤٠٧ - ٤٠٨) .

(واليشوف هم يهود فلسطين) ، الذين « قادوا الزعماء الصهاينة الى احتلال مناطق تخص الدولة العربية « الفلسطينية » » (ص ٢٢٣) . وهكذا فاننا نجد هنا بشكل واضح ويلسان فاينشتوك « التبرير » الذي يلجأ اليه الصهاينة عند كل عملية توسعية اقليمية اعني بهذا « العمل الدفاعي » الذي هو « ضرورة حيوية في الدفاع عن النفس » ! اما فيما يتعلق بأحداث ١٩٢٩ التي رد فيها الوطنيون الفلسطينيون على الاستعمار البريطاني والاستيطان الصهيوني بصلاية ، فان فاينشتوك يساهم مرة اخرى في الدعاية الصهيونية . فهو يكتب : « في سنة ١٩٢٩ اغرقت الاضطرابات المعادية لليهود الحركة الفلسطينية الشيوعية في الارتباك . فالحزب الذي اخذ على حين غرة ، لم تصدر عنه أي ردة فعل في الوقت ذاته . وبعد انقضاء هذه الاحداث وتحت ضغط زعامة الاممية الستالينية التي كانت تمر آنذاك في مرحلتها اليسارية ، وصفت الحركة المذكورة هذه الاحداث بأنها كانت ثورة معادية للامبريالية انحرفت فيما بعد ذلك الى موجة معادية لليهود بواسطة عملاء الامبريالية . وقد سبب هذا التقييم انشقاقا جديدا ، اذ كان رأي الاقلية اليمينية ان الامر هنا هو مجرد مذبة ليس الا . ورواية اضطرابات ١٩٢٩ التي نشرها حديثا جوزيف برجه تؤكد هذا التحليل برمته . ويورد المؤلف أن موقف الكومنترن (الاممية) قد مرسته بصورة اساسية مقتضيات المعركة الكلامية ضد بوخارين » (ص ١٩٧) . ولواجهة الرواية التروتسكية الصهيونية التي اعطانا اياها فاينشتوك ، نورد الرواية التي اضطر البريطانيون انفسهم الى القبول بها . كتب لوراند غنبار في « تاريخ فلسطين » ما يلي (٥) : ان لجنة التحقيق التي ارسلتها الحكومة البريطانية كتبت بوضوح كبير في تقريرها انه يجب التفتيش عن اسباب اعمال العنف (سنة ١٩٢٩) في « خيبة الامل التي اصابت التطلعات السياسية والقومية للعرب ... » . ان هؤلاء ، كما يقول المخبرون ، يخشون اكثر فأكثر ان تؤدي بهم « الهجرة اليهودية وسيطرتها المتزايدة على الاراضي الى حرمانهم من مواردهم ووضعهم تحت سيطرة اليهود الاقتصادية » . ولم يكن هذا من استنتاج لجنة التحقيق هذه

٥ - ماسيرو - ١٩٦٨ ، ص ١١٨ .